

## المحاضرة الخامسة: (الانثروبولوجيا الاجتماعية)

من خلال المحاضرة سيتمكن الطالب من إيجاد أجوبة للأسئلة الآتية:

- ما الذي تعنيه الانثروبولوجيا الاجتماعية؟ وبماذا تهتم؟ وما الذي تهدف إليه؟

وهذا ما يحدد الأهداف العامة لهذه المحاضرة والمتمثلة في:

- التعرف على ماهية الانثروبولوجيا الاجتماعية من خلال تحديد مفهومها ومواضيعها الأساسية والخروج بأهم أهدافها.

وذلك من خلال التطرق بالتفصيل إلى العناصر الآتية:

### 1/ الانثروبولوجيا الاجتماعية:

#### أ- مفهوم الانثروبولوجيا الاجتماعية:

- تعرف الانثروبولوجيا الاجتماعية بأنها دراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع ، بما يحويه هذا البناء من علاقات و جماعات و تنظيمات .

- و في تعريف آخر فان الانثروبولوجيا الاجتماعية تتعلق بدراسة الإنسان في جانب معين من جوانب حياته حينما يكون شخصا يحتل مركزا معيناً في بناء يحكمه نسق معين من المعايير و التقاليد والقوانين.

- و تعرف الانثروبولوجيا الاجتماعية أيضا بأنها دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ، نسق القرابة ، و التنظيم السياسي ، و الإجراءات القانونية ، و العبادات الدينية ، و غيرها . كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية ، التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع ، يمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات .

- و في تعريف آخر الانثروبولوجيا الاجتماعية هي الدراسة التكاملية المقارنة القائمة على ملاحظة السلوك الإنساني في مضمونه الاجتماعي .

ويعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فترة نشوء الانثروبولوجيا الاجتماعية كعلم معترف به و قد أسهم في ذلك صدور العديد من الدراسات و الكتب التي بحثت في هذا العلم و حددت معالمه الأساسية ، وقد أسهم بعض العلماء الامركيين أيضا في تأسيس علم الانثروبولوجيا الاجتماعية و منهم لويس مورغان على سبيل المثال الذي قدم دراسته عن انساق روابط الدم و المصاهرة في العائلة الإنسانية ، بالإضافة الى الدراسة التي قام بها العالم الانجليزي هادون على منطقة مضائق تورليس مع بعثة علمية ، نقطة تحول أساسية في تاريخ الانثروبولوجيا الاجتماعية .

## ثانياً: موضوع الانثروبولوجيا الاجتماعية

إن الانثروبولوجيا الاجتماعية تهتم بمجال محدد من مجالات العلوم الاجتماعية و هو دراسة النظم الاجتماعية ووظائف هذه النظم في إطار البناء الاجتماعي للمجتمع. و الواقع أن كثرة الدراسات و البحوث في هذا المجال ، قد انصببت في البداية على المجتمعات البدائية للأسباب التالية :

\* جذبت المجتمعات البدائية انتباه علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية المهتمين بدراسة النظم الاجتماعية . حيث أثارت انتباه فلاسفة القرن الثامن عشر باعتبارها تمثل الحالة الطبيعية الأولى التي كان يعيشها الإنسان الأول قبل أن يظهر نظام الحكومة المدنية .

\* اعتقد علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية طوال القرن التاسع عشر بان دراسة هذه المجتمعات تقدم لهم شواهد و دلائل تساعد في بحثهم عن أصول النظم الاجتماعية .

\* ساد الظن لدى علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية في بداية القرن العشرين بان هذه المجتمعات تعرض النظم الاجتماعية في ايسر صورها ، و أن المنهج السليم يقتضي التقدم و الانتقال من دراسة النظم الأكثر بساطة إلى النظم الأكثر تعقيدا ، حتى يتسنى للباحث أن يستعين في دراستها بما تعلمه من الدراسة السابقة .

\* أدى ظهور الانثروبولوجيا الوظيفية إلى الاعتقاد بان مهمة الانثروبولوجي الاجتماعي هي دراسة النظم الاجتماعية كأجزاء متعاونة متساندة في النسق الاجتماعي ، و هذا لا يتوافر إلا في المجتمعات البدائية التي تمتاز بدرجة عالية من بساطة البناء و اتساق الثقافة بحيث يمكن ملاحظتها مباشرة ككل متميز ، و ذلك قبل أن يقدم الباحث على دراسة المجتمعات الحديثة المعقدة التي يتعسر دراستها بهذه الطريقة .

\* من المؤكد أن الباحث الأجنبي الغريب عن المجتمع و عن الثقافة التي يدرسها أكثر حساسية و قدرة على ملاحظة النظم و الثقافة و العلاقات الاجتماعية في الشعوب التي تنتمي إلى ثقافات أخرى مغايرة. و بالتالي فان دراسة الانثروبولوجيين الاجتماعيين الأوروبيين للشعوب البدائية ، يتيح لهم سرعة الوقوف على طريقة الحياة السائدة ، و يساعدهم في الوصول إلى تأويلات موضوعية .

\* إن هذه المجتمعات البدائية تتعرض لتغير اجتماعي و ثقافي سريع مما يستوجب المبادرة إلى دراستها قبل أن يعصف بها التغير. إذ أن الأنساق الاجتماعية التي تتعرض للتغير تعتبر نماذج بنائية فريدة، و لا شك أن دراستها ستسهم بهذه الكيفية في فهم طبيعة المجتمع الإنساني.

\* تنطوي حياة المجتمعات البدائية على جوانب طريفة ، تتمثل في معرفة طريقة الحياة ، و نوع القيم و المعتقدات السائدة ، و كيف تسير حياة شعوبها و فقائها .

عموما يمكن القول إن الانثروبولوجيا الاجتماعية لم تعد تقتصر في دراساتها على المجتمعات البدائية فقط بل أضحت تهتم بجميع المجتمعات الإنسانية بما في ذلك الحضارات الكبرى و المجتمعات الحديثة في العالم .و إذا قلنا بأن الانثروبولوجيا الاجتماعية تدرس كل المجتمعات الإنسانية البسيطة و المركبة فأى شيء يدرسه هذا العلم في تلك المجتمعات؟ الواقع أن البناء الاجتماعي يعد الموضوع الأساسي الذي تدرسه الانثروبولوجيا الاجتماعية في المجتمع الإنساني .

### المقصود بالبناء الاجتماعي :

إن مفهوم البناء الاجتماعي على ما يذكر احمد ابوزيد يعتبر من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاجتماعية الحديثة و الدراسات الانثروبولوجيا بخاصة .و قد ظهرت أهميته نتيجة لاتجاه كثير من علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا الاجتماعية إلى الدراسات العقلية التي يقومون بها في مجتمعات صغيرة الحجم و قليلة السكان نسبيا كوسيلة لفهم المجتمع الإنساني في عمومه .فقد لاحظ هؤلاء العلماء أثناء دراستهم لتلك المجتمعات الصغيرة التفاعل القائم بين مختلف نظمها الاجتماعية على أساس أن الحياة الاجتماعية في أي مجتمع عبارة عن نسيج متماسك من العلاقات المتداخلة .و بذلك اخذ مفهوم البناء الاجتماعي يفرض نفسه بشكل واضح على معظم الدراسات الحديثة بعد أن كان فكرة غامضة .و كان لاتجاه العلماء البريطانيين الأوائل إلى دراسة المجتمعات التقليدية بإفريقيا بالذات أثره الكبير في تبلور فكرة البناء الاجتماعي .و يعود الفضل الأكبر في انتشار مصطلح البناء الاجتماعي إلى المحاضرة التي ألقاها راد كليف براون عام 1940 بعنوان " في البناء الاجتماعي " ، وعموما فقد اختلف العلماء في طبيعة الوحدات التي تشكل هذا البناء . يذهب وينك في قاموسه لعلم الانثروبولوجيا إلى أن البناء الاجتماعي نسيج يتكون من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع ما .و في رأي آخر يتكون ذلك النسيج من العلاقات التي تربط بين الجماعات الأساسية في مجتمع ما .

أما كيسينج يرى أن البناء الاجتماعي يمثل النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان إلى حالة التكامل و الترابط و هي الحالة اللازمة لتكوين المجتمع .

في حين يرى ايفانز بريتشارد أن البناء الاجتماعي هو الجماعات الاجتماعية المستمرة في الوجود لوقت كاف بحيث تستطيع الاحتفاظ بكيانها كجماعات ، رغم التغيرات التي تحدث للأفراد الذين يكونون تلك الجماعات.